

السيميائية السياسية

On political semiotics

تأليف: Andrey Makarychev

أ. سعيد هادف

أ. وديع بكيطة

باحث متخصص في العلوم
السياسية والتاريخ الحديث
الجزائر

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
سايس
المغرب

saidhade@gmail.com

bekkita.oudie@gmail.com



السيمياء السياسية¹

أ. وديع بكيطه، أ. سعيد هادف

ملخص:

لقد كانت رحلة طويلة منذ أن اقترح مؤلفو هذا الكتاب لأول مرة وضع "السيميوطيقا السياسية" في مؤتمر دولي مصغر "التسمية في النص، والتسمية في الثقافة" عقد في جامعة تارتو بإستونيا سنة 1999. وقد عنون عرضهم التقديهي بـ "نحو نظرية سيميوطيقية للهيمنة: التسمية باعتبارها هيمنة عند لوتمان ولاكلاو". وجادلت الورقة بأن هناك تقاربات أساسية بين مدرسة تارتو-موسكو للسيميوطيقا الثقافية (بقيادة يوري لوتمان) ومدرسة إسيكس لنظرية الخطاب (بقيادة إرنست لاكلو) وأنها تحتاج إلى الاعتراف بها من قبل كلا المجتمعين الفكريين من أجل تطوير حقل فرعي لكل من السيميوطيقا والعلوم السياسية.

الكلمات المفاتيح: السيميائية، السياسية، العلائقية، السلطة، الديمقراطية.

Abstract:

It has been a long journey since the authors of this book proposed for the first time what they called "political semiotics" in a small international conference "Naming in Text, Naming in Culture" held at the University of Tartu, Estonia, in December, 2007. The title of their presentation was "Towards a semiotic theory of hegemony: Naming as hegemonic operation in Lotman and Laclau." The paper argued that there are fundamental congenialities between the Tartu-Moscow School of cultural semiotics (led by Juri Lotman) and the Essex School of discourse theory (led by Ernesto Laclau) and that it needs to be recognized by both intellectual communities in order for developing a subfield of both semiotics and political science.

Key Word: Semiotics, Political, Relational, Power, Democracy.

1- مصدر المقال:

Makarychev, A. (2020). On political semiotics. *Sign Systems Studies*, Vol. 48 N°(2-4), 529–532.

<https://doi.org/10.12697/SSS.2020.48.2-4.16>.

1- تقديم:

يعدّ الأستاذ أندريه ماكاريشيف Andrey Makarychev أحد الأساتذة المتخصصين في العلوم السياسيّة في جامعة تارتو، بإستونيا، وهو أستاذ زائر بالعديد من الجامعات والمعاهد الدوليّة، وباحث بمركز برشلونة للشؤون الأمميّة CIDOB. وتمثّل مجالات خبراته في العلاقات بين روسيا والاتحاد الأوروبيّ والدول التي استقلت عن الاتحاد السوفياتيّ، والأحداث الكبرى في أوروبا الشرقية وأوراسيا، وقضايا السياسة الحيويّة، وينتمي ماكاريشيف إلى مجموعة من المراكز البحثيّة، وله مجموعة من الكتابات والمقالات التي تهتمّ هذا المجال.

يعتبر هذا المقال الذي ترجمناه عن الإنجليزيّة أحد المراجعات التي قام بها لأحد أهمّ الكتب المتعلّقة بالتحليل السياسيّ العلائقيّ، والذي استند على السيميائيّة السياسيّة كنظرية ومنهج. وفيما يلي نصّ المراجعة أو المقال الذي أنجزه.

2- نصّ المقال:

هذا المقال هو مراجعة لكتاب، وتقديم لتحليل سياسيّ علائقي: السيميائيّة السياسيّة Political Semiotics كنظرية ومنهج [دراسات بالجريف في علم الاجتماع العلائقي] بقلم بيتر سيلغ Peeter Selg وأندرياس فينتسيل Andreas Ventsel. منشورات: بالجريف ماكميلان، 2020، ص 319.

في السنوات الأخيرة، كانت هناك عدّة محاولات لسد الفجوات متعددة التخصصات بين السيميائيّة والدراسات السياسيّة، وهما مجالان بحثيان متميزان يجذبان نحو بعضهما البعض بشكل تآزري. يبدو أن الكتاب الذي ألفه الباحثان من إستونيا بيتر سيلغ وأندرياس فينتسيل هو أحد أكثر المساهمات النظرية المثمرة في عالم السيميائيّة السياسيّة المتنامي. في هذه المراجعة، سأنظر إلى هذا الكتاب من منظور العلوم السياسيّة والعلاقات الأمميّة، محاولاً معرفة كيف يمكن للتحليل السيميائي أن يعزز فهمنا أفضل للسياسة وتياراتها الخفية.

بشكل عام، ما قد يستعيره الباحثون في السياسة الداخلية والخارجية من هذا الكتاب هو التمييز المفيد بين الفعل الذاتي والبيئي والتفاعلي. في إطار الفعل الذاتي، السلطة Power هي نوع من الملكية، ومجال السياسة يسكنه فاعلون محددون مسبقاً يعملون وفقاً لسلطاتهم الخاصّة التي يشكّلون مصادرها الأساسيّة؛ وبناء على ذلك، تحدّد النزعة الإرادية الإرادة voluntarism والنزعة الحتمية determinism مسار العملية السياسيّة. ويمكن إدراك النزعة التفاعليّة Inter-actionalism من خلال الاستعارة الواقعيّة المتمثلة في "كرات البلياردو" وما يترتب على ذلك من افتراض وجود فاعلية مستقرّة وثابتة، والتي تنطوي على التواصل، الذي يفترض أنه تعاونيّ وتصارعّي على حد سواء. وكما تُرى من خلال عدسة التفاعلات، تتشكّل السياسة من خلال المعاملة بالمثل، والطبيعة المتغيرة للأدوار والهويات، واعتمادها المتبادل والبيئي. في هذا المنطق، لا يمكن تحديد موقع السلطة ويمكن استخلاصها من أيّ شيء (Selg, Ventsel 2020: 31–32). يعتبر هذا الثالث أداة أساسيّة للتمييز بين المفاهيم المختلفة للسلطة. كظاهرة منطوية ومكتفية ذاتياً،

وكنسق قائم على المصالح من التفاعلات المختلفة، وكشكل معياريّ ومتشابك ومشتت من السيطرة. ويبدو أنّ هذا التصنيف يتجاوز الثنائيات المنتشرة على نطاق واسع (الليبراليّ . غير الليبراليّ، الديمقراطية . الاستبداد، اليسار . اليمين) ويفكّك المنطق والفلسفات المختلفة لعلاقات السلطة.

يوجد افتراض دقيق آخر، يرتكز على القراءة السياسيَّة للسياسة للمؤلفين، تتعلّق بالنقاش على مستوى التحليل، وهو يحتوي في الوقت نفسه على استنتاجات بعيدة المدى. يغامر المؤلّفان بالادّعاء بأنّ مفهوم الديمقراطية ومشتقاتها يجب أن يطبّق في الغالب على سياسات وإجراءات محدّدة، "سواء كانت في رجيم ديمقراطي رسمي أو غير ديمقراطي [...]". [لذلك] يمكن أن تكون [...] عمليات ديمقراطية واسعة النطاق أو منتظمة في بلد غير ديمقراطي رسميًّا" (Selg, Ventsel 2020: 86). هناك حجة مماثلة يتردّد صداها بقوة في مجال الجغرافيا النقديّة *critical geography*، وخاصةً، في أعمال ناتالي كوخ Natalie Koch التي تقول على سبيل المثال، إنّها بدلا من "الدول السلطويّة authoritarian states" يجب أن نتحدّث بشكل أفضل عن "الأيادي السلطوية authoritarian hands" لحكام محدّدين وسياسيين معروفين وصناع رأي، والامتناع عن إسناد الخصائص الاستبدادية (أو الديمقراطية) إلى الرجيم السياسيّ بأكمله أو البلد بأكمله. وإبراز هذا المنطق في مجال السياسة الأمميّة، من المتوقّع أن تسعى الجهات الفاعلة الأمميّة الرئيسيّة الملتزمة بالسياسات المعياريّة إلى تحقيق "أهداف متفرقة" (Koch 2019) تهدف إلى دعم الممارسات الليبراليّة وخلق مساحات ليبرالية للتعليم والحكم والثقافة، في البيئات غير الليبراليّة بأغلبية ساحقة. في هذا السياق، يجب أن يُنظر إلى الديمقراطية "كنمط للوجود as a mode of being لا كشكل معيّن من أشكال الحكم" (Selg, Ventsel 2020: 88)، وهو ما يمكن أن ينطبق أيضا على اللاديمقراطيّة، خاصّة في شكلها غير الليبراليّ.

قد تمتد هذه المناقشة إلى مجال الدراسات الشعبيّة *populism*، التي يساهم فيها سيلغ وفينتسيل بمناقشة وثيقة الصلة بالأشكال الديمقراطية والشموليّة والاستبداديّة (Selg, Ventsel 2020: 179). وما ينبع من هذا التصنيف هو أنّ الشعبيّة استعمرت الطيف السياسيّ بأكمله، ويمكن أن تتخذ أشكالا أيديولوجيّة مختلفة. وبالتالي، فإنّ الشعبيّة ليست نوعا من العلامات التجاريّة السياسيّة التي تنتهي إلى جهات فاعلة محدّدة باعتبارها "ملكيتها"، ولكنّها بالأحرى سلسلة من التعبيرات الخطابية المشروطة (Selg, Ventsel 2020: 180) تدعمها "سلطة عاطفيّة" (Selg, Ventsel 2020: 204). وهو مفهوم يبدو قريبا جدّا من نظرية جوديت بتلر Judith Butler للإنجاز *theory of performativity*. يمكن أن تكون هذه المقاربة تجاه الشعبيّة، كظاهرة تتجاوزها وإنجازية، مفيدة لفهم إمكانيّات تحولات الممارسات الديمقراطيّة إلى شعبيّة شموليّة (انظر، على سبيل المثال، Pine 2020)، والتداخلات المتعدّدة بينهما (Selg, Ventsel 2020: 203). ينبغي قراءة نقاش المؤلّفين حول "الحرية (محتوى ليبراليّ) في شكل شمولي" (Selg, Ventsel 2020: 10) من وجهة النظر هذه بالضبط. كتذكير بحدود الحرية المراوغة وغير المؤكّدة وغير الواضحة دائما، وإمكانيّة تحويلها إلى قوة جامعة وموحّدة.

ضدّ هذه الخلفية، يمكن للمرء أن يفترض أن التحليل السياسيّ العلائقيّ لسيلغ وفينتسيل قريب جدًا من التنظير غير التمثيليّ وغير التأسيسيّ حول السياسة. على سبيل المثال، يزعمون أنّه بالنسبة لأنواع معيّنة من الخطابات والصور "لا توجد علاقة ضرورية بين الدال والمدلول" (Selg, Ventsel 2020: 163)، مما يشهد على ميلهم إلى النظر إلى ما هو أبعد من الأشكال التمثيليّة لصنع المعنى. وفي هذا السياق، يمكن أن يكون للتسمية باعتبارها عملية سيطرة (Selg, Ventsel 2020: 151) أيضًا نتائج بعيدة المدى على التحليل. تعدّ التسمية عنصرًا أساسيًا لما يمكن تسميته بالسلطة المعرفيّة التي يمكنها إعادة دلالة المفاهيم والأفكار التي نستخدمها كأجزاء من لغتنا السياسية، أو يمكن أن تخلق بشكل خياليّ أشياء "لم تكن موجودة من قبل" (Selg, Ventsel 2020: 239). ويمكن مناقشة كلا الخيارين باعتبارهما عنصرين مهمّين في مجتمع ما بعد الحقيقة، وهو تأثير ليس فقط للإنتاج المتعمّد للأكاذيب والتضليل، ولكن أيضًا لأزمة التمثيل وانتشار طريقة ما بعد التأسيسية في التفكير في السياسة.

إنّ مفهوم "المشكلات اللعينة" مناسب جدًا بهذا المعنى، والتي "لا يمكن أن يكون هناك أيّ خبراء أو متخصصين بالمعنى الدقيق للكلمة، وغالبًا ما يكون المنهج العلميّ والصارم القائم على المقاربة لحلّها عديم الجدوى" (Selg, Ventsel 2020: 57). بالنظر إلى هذا، من منظور تجربة اليوم في إدارة أزمة الوباء، يبدو أن وجود "المشاكل اللعينة" في حدّ ذاته يقوّض العلاقة بين السلطة والمعرفة عند فوكو. إنّ العجز المعرفي الذي يمكن ملاحظته بسهولة أثناء عمليات الحجر الصحيّ الناجمة عن فيروس كوفيد-19 يفتح منظورين متبادلين على الأقلّ. يمكن للمرء أن يقودنا نحو القرار الشميتي Schmittian القائم على الإرادة السياسيّة، والذي يكتسب شرعيّته من خلال البحث المفروض من أعلى إلى أسفل عن "الأصدقاء" والأعداء". هناك خيار آخر، يبدو أكثر ترجيحًا في الوقت الحاضر، وهو إعادة تفعيل مسؤوليّة فوكو كآلية فعّالة محتملة للبقاء المجتمعيّ على خلفية حالة الارتباك والتردد المنتشرة على نطاق واسع في العديد من الحكومات التي تتعامل مع انتشار فيروس كورونا. ضمن هذا السياق، يبدو أنّ العديد من إشارات المؤلّفين إلى مفردات سياسيّة حيويّة، مثل "أشكال الحياة" (Selg, Ventsel 2020: 5)، أو العلاقة بين السلطة الحيويّة والأمن (Selg, Ventsel 2020: 52). يبدو أنّ لديها إمكانيات قويّة لمواصلة تطوير التحليل السياسيّ العلائقيّ. ويمكن للقراءة السيميائية للسياسة الحيوية أن تذهب إلى ما هو أبعد من الخصائص الجسديّة والبدنيّة لـ "المشاكل اللعينة". إنّ ضمن التنظير السياسيّ الحيويّ لجورجيو أغامبين Giorgio Agamben. إنّ عدم التمييز المتكرّر بين الديمقراطية وأضدادها يمكن أن يكون تأويلاً واضحاً. يمكن التعامل مع الشعبويّة، وخاصة أشكالها اليمينيّة، باعتبارها بنية سياسيّة حيويّة (انظر Yatsyk 2020) ذات محتوى سيميائيّ قويّ. وفي هذا الصدد، تبدو الترابطات المتنوعة بين السيميائيّة الثقافيّة والسياسة الحيويّة biopolitics بمثابة مشروع أكاديميّ واعد يجب استكشافه في المستقبل.

3- تعريف المفاهيم:

.السياسة الحيويَّة biopolitics: يشير هذا المفهوم في أعمال ميشيل فوكو إلى أسلوب الحكومة الذي ينظم السكّان من خلال "السلطة الحيوية".

.السلطة الحيويَّة biopower: تطبيق السلطة السياسيَّة وتأثيرها على جميع جوانب الحياة البشريَّة.

.القرار الشميّي Schmittian: بالنسبة إلى شميت، ما هو سياسيّ يمكن اختزاله في التمييز الوجودي بين الصديق والعدو. وينشأ هذا التمييز من حقيقة التنوع البشريّ: فالهويّات والممارسات والمعتقدات وأسلوب الحياة يمكن، من حيث المبدأ، أن تتعارض مع بعضها بعضاً.



المصادر والمراجع:

- 1- Koch, Natalie 2019. Post-triumphalist geopolitics: Liberal selves, authoritarian others. *ACME: An International Journal for Critical Geographies* 18(4): 909–924.
- 2- Pine, Jason 2020. Populist realisms and counterfeit aesthetics. *Culture Machine* 19.
- 3- Selg, Peeter; Ventsel, Andreas 2020. *Introducing Relational Political Analysis: Political Semiotics as a Theory and Method*. Cham: Palgrave Macmillan. <https://doi.org/10.1007/978-3-030-48780-5>
- 4- Yatsyk, Alexandra 2020. Biopolitical populism in Poland: the case of PiS. *Populism* 3(2): 148–164. <https://doi.org/10.1163/25888072-BJA10015>

للاطلاع على بعض أعماله انظر الرابط أسفله:

https://www.cidob.org/en/experts/andrey_makarychev